محاضرات جغرافية صناعية

تعريف الصناعة

يعني اصطلاح «صناعة»، كل الأنشطة التي يعمل الإنسان بواسطتها على تحويل مادة أولية أو مواد من شكل إلى شكل آخر يترتب عليه تغير في استخدامها وفي قيمتها. وقد يتم هذا التحويل أو التغير بالطرق الكيميائية أو الطبيعية أو باستعمال كلتا الطريقتين.

وترتبط الصناعة بمدى قدرة الإنسان التكنولوجية وتقدمه الحضاري، كما أنها ترتبط ارتباطاً قوياً بمختلف المهن الأخرىٰ للإنسان سواء أكانت إنتاجية أو خدمات... وتعد حرفة أساسية في الدول المتطورة وتعتمد عليها اقتصادياتها اعتماداً يكاد أن يكون مطلقاً.

وتوجد اختلافات بين الدول والباحثين في تحديد مضمونها، فمنهم من يقيدها بنواحي معينة من النشاط وفي ظروف مكانية معينة، ومنهم من يقيدها بعامل الأساس خارج حدود تقيدها من ناحية المكان أو من ناحية المواد الأولية، أو من ناحية طبيعة العمليات الصناعية... وهي في هذا الميدان الواسع تشمل الصناعات التي تجري عملياتها في الهواء الطلق والصناعات الأخرىٰ التي تجري عملياتها في داخل أبنية... وتشمل أيضاً الصناعات التي تقوم على مواد أولية ملموسة عضوية أو غير عضوية.

وتعرّف الأمم المتحدة الصناعة بأنها: تحويل مواد غير عضوية أو مواد عضوية

بعمليات ميكانيكية أو بعمليات كيميائية، إلى منتجات أخرىٰ، سواء أنجزت بآلات ميكانيكية تحركها قدرة، أو أنجزت بالأيدي، وسواء حدث إنتاجها في مصنع أم في ورشة أم في بيت، وسواء بيعت لتاجر جملة أم تاجر مفرد(*).

ويعرّف بعض الباحثين الصناعة أيضاً بأنها: «عملية يتم بها تحويل مادة من المواد من حالتها الأصلية إلى حالة أو صورة جديدة تصبح معها أكثر نفعاً وإشباعاً لحاجات الإنسان ورغباته، كتحويل القطن الخام إلى منسوجات قطنية، وتحويل الحديد الخام إلى مكائن وآلات حديدية[1].

وتعرف الصناعة أيضاً: بأنها كل الفعاليات الإنتاجية التي تجري في معامل أو مؤسسات تستخدم صنوفاً من الآلات والمكائن، وهذه الفعاليات الإنتاجية التي تخص الصناعة تختلف تبعاً للدول وتبعاً للباحثين[2].

وعرّف الأستاذ فلورنس الصناعة بعبارة بسيطة بأنها: «مجموعة المنشآت الصناعية أو المصانع»[3].

(*) للمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع راجع:

(1) Alexandersson, G., Geography of Manufacturing. Printice-Hall, Inc., Englewood, Cliffs, N.J, 1967. PP. 3 - 4 & 7.

(2) Renner, G.J.L. Durand, C.L. white & W.B. Gibson, Economic Geography, New York, 1951. PP. 522 - 523.

(3) Highsmith, R.M. & R.M. Northam, world Economic Activities. A Geographic Analysies. New York, Harcourt, Brace & world, Inc. 1968. PP. 296 - 297.

(4) Miller. E. W., A Geography of Manufacturing. Englewod Cliffs, N.J., Prentice-Hall, Inc. 1962. P.1.

(5) Robinson, H., Geography for business studies. London, Macdonald & Evans Ltd., 1970. P. 296.

(6) Thoman, R.S., The Geography of Economic Activity, An Introductory world survey. Mc. Graw - Hill Book Company, Inc., 1962. P. 43.

(7) The United States Department of Agriculture, soil, The1957 Year Book of Agricultrue. P.5.

(8) Royen, W.V. & N.A. Bengtson, Fundamentals of Economic Geography, An Introduction to the Study of Resources. Printice-Hall Inc., Englewood Cliffs N.J. 1964. P. 515.

(9) Inch, J., Economic Geography for professional studies. Sir Isak Pitman & Son Ltd., 1968. P. 198.

(1) محمد محمود الصياد، الصناعة في الجمهورية العربية المتحدة، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة 1962، ص7.

(2) Meyers, Kleines Lexikon, Zweiter Band, Leipzig, 1971. P. 203.

(3) Sargent florence, P., The British and American Industry, London, 1967 - P. 23.

ومن المحتمل أن يكون النحاس أول معدن تمكن الإنسان من اكتشافه واستغلاله في أغراضه المختلفة. . وكان للنار فضل كبير في زيادة استغلال المعادن، إذ نتج عن استخدامها أن تمكن الإنسان من صهر بعض المعادن والخامات التي تحتوي على بعض الشوائب. كما أن النار مكنت الإنسان من تشكيل المعادن حسب رغبته ومن استخلاص معادن جديدة. . . ومن أقدم السبائك التي أمكن للإنسان الحصول عليها سبيكة البرونز.

وبعد أن تم اكتشاف هذه المعادن الأولى، أخذ الإنسان في التنقيب عن صخور أو خامات معدنية أخرى. . . فحتى العصر الروماني تقريباً، كانت قائمة المعادن تشمل، بالإضافة إلى الذهب والنحاس والقصدير، الحديد والرصاص والفضة. . . وكان لكل منها استعمالات هامة، فالحديد للآلات المتينة، والرصاص كان يستعمل في عمل أنابيب المياه والحمامات وصناديق الموتى، كما استخدمت الفضة في سك العملة وعمل الحلي[1].

وقد مرت الصناعة بأربع مراحل رئيسية:

1 ـ المرحلة الأولى: الصناعات العائلية:

كانت الصناعة تمارس في محيط العائلة. . . حيث كان على كل عائلة أن تصنع بنفسها ما تحتاج إليه من آلات وأدوات، ولم تكن وقتئذ تمارس كنشاط مستقل، وإنما كنشاط مساعد لنشاط آخر أساس كالجمع والصيد والزراعة.

2 ـ المرحلة الثانية: الصناعات الفردية:

ذات البعد الاقتصادي التسويقي. انتقل الإنسان إلى هذه المرحلة عندما طرأت زيادات واضحة على أعداد السكان بحيث أصبحوا يعيشون في مجتمعات وأصبح لديهم فائض إنتاجي يزيد عن حاجتهم. . . واتجهت النشاطات الإنتاجية شيئاً فشيئاً نحو التخصص سواء في صنع الآلات الحجرية أو الأواني الفخارية أو في صناعة الحراب

---

(1) د. حسن عبد القادر صالح، مدخل إلى جغرافية الصناعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، 1985، ص ص 79 ـ 80.

أو الأساور والعقود فكانوا بذلك أول صناع مهنيين عرفهم التاريخ.

وأبرز ما تميزت به هذه المرحلة من الصناعة هو أن العامل كان يقوم بنفسه بتوفير كافة المواد الأولية التي يستخدمها. ويصنع بيديه السلع ذات العلاقة بتخصصه بالشكل والحجم الذي يرغب به ثم يعرضها للبيع... ولا تزال هذه المرحلة قائمة وتمارس في جميع أقطار العالم بدرجات مختلفة من الاتساع. وتمثلها صناعات معينة كصناعة الفخار والحلي والسجاد والسلال.

3 ـ المرحلة الثالثة: الصناعات المنزلية:

مع التزايد المستمر لعدد السكان ونمو طرق النقل واتساع الأسواق والاتصالات، دشنت الصناعة مرحلة جديدة برز فيها التجار متعاونين مع الصنّاع في حدود معينة... كان مهمة التاجر توفير المادة الأولية كالصوف مثلاً، بينما تحددت مهمة الصنّاع بغزلها لتحاك منها الأنسجة المختلفة... ولا تزال هذه المرحلة من الصناعة موجودة على نطاق ضيق في بعض الدول كاليابان حيث صناعة الحرير.

4 ـ المرحلة الرابعة: مرحلة المصنع:

دخلت الصناعة مرحلة جديدة متغيرة منذ الكشوف الجغرافية الواسعة التي بدأت في أواخر القرن الخامس عشر، واتساع أفق التبادل التجاري، ونتيجة للثورة الصناعية التي بدأت بوادرها منذ أواخر القرن الثامن عشر وتطلبت كثيراً من الأسواق للتموين بالمواد الأولية ولتصريف المنتجات المصنوعة... وكان أبرز معالم هذه المرحلة هو التحول من العمل اليدوي في البيوت أو الورش الصغيرة أو الأبنية الكبيرة التي تضم آلات بسيطة أو معقدة تتحرك بشكل أو بآخر من أشكال الطاقة ويشتغل فيها عدد من العمال الماهرين وغير الماهرين والفنيين وفق تنظيم معين للعمل.

وجاء هذا التحول الكبير في النشاط الصناعي عندما لم يعد إنتاج البيوت والورش كافياً لمقابلة الطلب المتزايد للسوق. وكان نموه في مراحله الأولى تدريجياً ولكنه شهد نمواً كبيراً في سبعينات وثمانينات القرن الثامن عشر في بريطانيا وأوروبا الغربية من جهة وفي الإقليم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى ثم انتقل إلى دول أخرى كثيرة في العالم.